ومنعزل. ولذا اتت اتفاقيتا كامب ديفيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية تعبيراً أميناً عن هذه العلاقات، أكثر من اي شيء آخر.

وعـلى العكس، فليس مصادفة ان افضل الظروف الدولية التي تعاملت فيها الانظمة العربية مع الكيان الصهيوني انما كانت هي ظروف الاستقلال عن القوى الغربية، والبحث عن الدعم العسكري والتأييد السياسي لدى الجانب الآخر في الساحة الدولية، أي الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية، وتلك واحدة من أبرز دروس حرب تشرين الأول (أكتوبر) على وجه الخصوص.

٢ ـ ويتعلق الطابع الانتقالي للنظم العربية بوقوعها على رأس دول لمّا تتشكل ملامحها الكاملة بعد، كما سبقت الاشارة. وفي حين تتعثر محاولات اغلب النظم العربية لبناء «الدولة»، من خلال صهر مقوماتها الداخلية، فانها تجد ان من الأيسر عليها تأكيد هذه الاستقلالية للدولة في مواجهة الآخرين، بدءاً باولئك الموجودين في الواقع العربي.

لقد سيطر «منطق الدولة» على حركة الانظمة العربية في توجهها نحو الكيان الصهيوني، وتكتلها في مواجهة الخطر الصهيوني تحكمه كافة الاعتبارات التي تحكم التكتل بين دول «مستقلة ذات سيـادة». ان مكمن الخطورة، هنا، يتمثل في حقيقة ان استراتيجية الكيان الصهيوني تقوم على التعامل مع البلدان العربية وكأنها كتلة واحدة، وعلى انها ان لم تكن موحدة بالفعل فهي موحدة بالقوة، انها استراتيجية تقوم على افتراض أسوأ الظروف.

ولذلك، يبدو من المنطقي تماماً ان تعد اسرائيل قوتها العسكرية على اساس التفوق على البلاد العربية مجتمعة، بما في ذلك التسلح بالقنبلة النووية والطائرات والصواريخ الحاملة لها؛ كما يبدو منطقياً، ايضاً، ان ترى في اي تزايد في مصادر القوة العربية، من المحيط الى الخليج، احتمالاً للخطر عليها، وان تنظر، بالتالي، الى أي تنسيق عربي، فضلاً عن أي توحيد عربي، بكل حذر وترقب.

ولذلك، فان قيـام الجـامعة العربية وانشطتها، والوحدة المصرية السورية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١)، ومباحثات الوحدة الثلاثية العام ١٩٦٣، ومؤتمرات القمة العربية، بدءاً من العام ١٩٦٤، كانت كلها ـ وما تزال ـ محلاً للترقب الدقيق من جانب اسرائيل. واذا لم تكن قد ابرزت ازاء أي منها ردود فعل عنيفة او ملموسة، فذلك لأن تلك التنظيمات والانشطة لم تكن فعـالة بالقـدر الذي يستلزم رد الفعـل السافر. وعلى العكس، فان أي اضافة فعلية للقوة العربية، في أي مكان من العالم العربي، ظلت تجد دائماً مواجهة نشطة: لقد تخوفت اسرائيل من استقلال الجزائر وكانت حليفاً لفرنسا في حربها هناك، ووفقاً لما يقرره مايكل بريتشر، فان أول نقطة تحول حاسمة في تطور الشرق الاوسط (كنظام)، في الادراك الاسرائيلي منذ العام ١٩٤٨، انما كانت هي حصول الجزائر على استقلالها العام ١٩٦٢. فمنذ تلك اللحظة دخلت الجـزائـر (ومعها المغرب وتونس) الى النظام الاقليمي للشرق الاوسط على نحو مؤثر في السياسة الاسرائيلية(١٣).

وخلال مفاوضات ايفيان، شنت الصحافة الاسرائيلية والصهيونية حملة تدعو إلى بقاء السيـطرة الفـرنسية على الجزائر، ووقفت المخابرات الاسرائيلية الى جانب منظمة الجيش السري لاقامة دويلة فرنسية في الجزائر.

وفي العام ١٩٦٥، وقفت اسرائيل موقفاً معارضاً، بشدة، لاستقلال عدن ومحميات جنوب